حكمة بين « الجوييم » (الشعوب الكافرة) في هذا — أما أنه توجد «توراة» بينهم — فلا تثق في هذا ».

ان كلمة « توراة » مصدرها وكذلك أصلها اللغوي جاء من « تعليم » : و « لتعليم بني اسرائيل » . ان غاية التوراة وهدفها هما : « التعلم والتعليم ، والمحافظة والعمل والتنفيذ » . هذه هي الصفة المميزة لشعب اسرائيل عبر التاريخ : التوراة المرتبطة بالحياة والتي تشكل وتصوغ الحياة اليومية ، « الخطوات » مع « الشرائع النظرية » (الهالاخوت) مندمجة معا .

ومن هنا فان الاستنتاج الذي يكون وفقا لمفاهيم اليهودية هو انه لا يوجد بالفعل رجل — توراة ، حتى ولو كان هذا الرجل عبقريا في التوراة ما لم ينفذ بالكامل مبدأ التحقيق الذاتي ولا يوجه اعماله واخطاءه وفق شرائع وأوامر التوراة .

و« الحكمة » في مقابل هذا تتميز بالتعامل الحر المحبب نحو المعقول ، فمن الممكن ان تؤخذ في الاعتبار على أنك « حكيم » واضح وان تعيش عكس كل مبادىء « الحكمة » . ومضمون الحكمة غير محدد هنا بالمرة : هل هي تشتمل على صفات المعرفة والمنطق والبصيرة النافذة أم انها عبارة عن مستوى من المعرفة والخبرة في المجالات الروحية ، أم ان الحكمة تبلور تجربة علمية — اختبارية لا دعوى لها .

في كل هذه النماذج لا يرى « صاحب الحكمة » نفسه على الاطلاق باعتبار انه مأمور بأن يتصرف وفق توجيهات كل « الحكم » التي ينادي بها . يكفي الحكمة ان تعتبر (ثلاثية المغزى) كتسلية ذهنية وكمصدر للمتع الروحية وكأداة لاثراء الحياة ولاستغلال ظروفها لاقصى حد .

ولذلك فان هناك تحذيرا يقول : « الحكماء هم للشر » . ولا داعي لان نذكر حكماء الاخلاق من بين الشعوب لان من بينهم من هم في المرتبة الاولى في تاريخ الحضارة بينما كانت حياتهم الشخصية نموذجا لعدم الاخلاق ، واكثر من هذا فانهم بالذات من خلال الانغماس في متاهات الانحلال والتدهور وتدمير الاسس والمعايير قد استقوا « الحماس الاخلاقي » المقنع للغاية .

وبالنسبة للادب الاسرائيلي وأبعاد تأثيره ، فان الاختبار الحاسم هو ، من أين يستلهم وحيه ومعرفة قيمته : هل من مصادر التوراة والايمان أم من آبار الحكمة والمعرفة المحترفة ؟

اذا كان هناك كتاب يقول « ورائي » وسيظل يقولها ، وسار الواقع بالفعل وراءه وما زال يسير ، فان هذا الكتاب هو « كتاب الكتب » (التاناخ) وكل الادب اليهودي الذي ولد حوله ومشبعا بروحه . ان جذور المشكلة تكمن حينئذ من صورة تعامل الادب الاسرائيلي مع « التاناخ » (العهد القديم) والعلاقة بينهما . والخيار واحد ولا يقبل التأويل : اما التاناخ — كالكتب المقدسة وكمصدر وحي لقدسية الحياة (ومنه ايضا : سمو الحياة ، ومعنى الحياة ، وسرور الحياة) ، وكصك للنسب الخاص بالشعب المختار ، وكصك لشراء الارض الموعودة ، وكأداة توصية ، وكجسر للرسالة الروحية اليهودية من « بداية الخلق » حتى « نهاية الايام » ، أو معاذ الله ، العكس من ذلك ، أي « التاناخ » — كتجميع ليست فيه قدسية الانتاجات الادبية المختلفة والمتنوعة كذلك والنسبية الى حد ما في قيمتها المؤكدة ، وكمجموعة شهادات وتأريخات تاريخية موثوق بها أقل أو أكثر ، وكحقيبة « لنصوص » قديمة موضوعة تحت تصرف « ناقدي العهد القديم » الذين يعينون انفسهم ويتوجون انفسهم من أجل تنفيذ التدريبات الجدلية كافة بما فيها الكفاية ، وعمليات الحذف والتعديلات ، وكذلك التحليلات الجائرة الغريبة للغاية لهذه « النصوص » .

أن هذا التناول العلماني « للتاناخ » وهذا التناول المدروس لكتاب الكتب هو كل خطأ الادب العبري منذ ايام « الهسكلاه » (حركة التنوير اليهودية) حتى أيامنا هذه . لقد اعترفت كل الشعوب بأن الشعب اليهودي هو « شعب الكتاب » ، وليس معنى هذا انه الشعب « الذي يحب » الادب او « الذي ينتج » الادب ، لان هذه الاشياء وجدت كذلك بين سائر الامم الحضارية . ان معنى « شعب الكتاب » أنه الشعب الذي يعيش وفقا للكتاب ، وان الكتاب والامة يشكلان مضمونا واحدا . وليس هناك شعب أكد اتصاله بالكتاب ، وبمتعة التفكير مثلما عبر عنها صاحب « المزامير » : « اصبحت قوانينك لي مزامير » — هذا هو « لحن الجمارا » الذي لا مثيل له في العالم .

ان علاقة اليهودي بالكتاب قد تجلت في القبلة المرتعشة لصفحة ممزقة قطعت من الكتاب وسقطت على الارض ،